الأهرام

المصدر: الأهرام
التاريخ: ١٠ أبريل ١٩٨٥

الذين يثيرون موجة العنصرية ضد العرب فى فرنسا

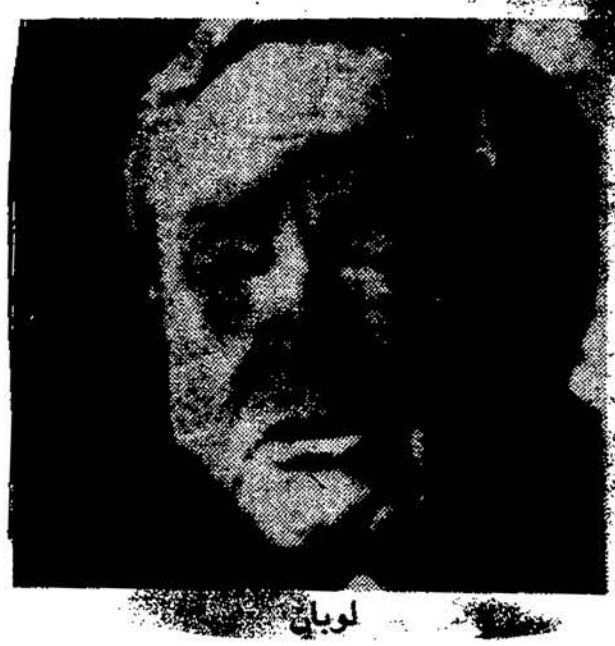
لوبان

باريس ـ خاص للأهرام :

تجتاح فرنسا الآن موجة شديدة من العنصرية تتمثل فى تزايد الاعتداءات واعمال العنف الموجهة ضد العرب من الجزائر والمغرب وتونس ولم يقتصر الأمر على حد ابداء مشاعر التعصب بشكل علنى والمناداة بطردالاجانب من فرنسا بل وصل الى حد استخدام الأسلحة النارية ضد بعض المواطنين العرب كما حدث للشاب المغربى الذى اغتيل برصاص بعض انصار الحزب اليمينى المتطرف [الجبهة الوطنية] منذ حوالى اسبوعين ولم يكن ذلك مجرد حادث عابر ولكنه تكرر بعدها بعدة ايام عندما قتل شاب جزائرى بعد ان رفض صاحب مقهى ان يقدم له المشروبات ولا ينسى احد قيام اربعة من الشباب بالقاء شاب عربى من نافذة قطار وهو يسير منذ عدة اسابيع الأمر الذى ادى الى مصرعه .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ويدعو هذا الى التساؤل اليوم عما اذا كانت فرنسا تتحول الى بلد عنصرى ام ان هذا التيار لايعبر سوى عن اقلية ضئيلة من الشعب الفرنسى ؟

ان الاجابة عن هذا التساؤل تتطلب منا وقفة نحاول فيها ان نتبين ابعاد تلك الظاهرة واسبابها التاريخية والاجتماعية ، والعوامل التى ادت لظهورها بشكل حاد فى الآونة الاخيرة ، ومواقف الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والهيئات الاجتماعية تجاهها .

الجذور القديمة للعنصرية

واذا كانت ازمة البطالة والأزمة الاقتصادية تمثل الأرضية الخصبة والمناخ الملائم لظهور العنصرية ضد الاجانب بشكل عام . الا ان هناك عدة اسباب اخرى تفسر العداء الخاص ضد العرب ونذكر منها اربعة اسباب وهى :

- حرب الاستقلال الجزائرية .
- والصراع العربى الاسرائيلى .
- ثم تحرك العمال العرب داخل المصانع الفرنسية لتحسين اوضاعهم الاقتصادية .
- واخيرا محاولة بعض اوساط اليمين المتطرف استغلال الأزمة الاقتصادية للحصول على اكبر قدر ممكن من الاصوات .

وعلى الرغم من ان السبب الاول يعتبر سببا تاريخيا الا انه مازال يترك بصماته على عقول وقلوب بعض الفرنسيين الذين عاشوا فى الجزائر او غادروها بعد الاستقلال ويمثلون التيار الذى وقف ضد ديجول عندما اعلن ان الجزائر ليست فرنسية .

وغنى عن القول بأن هؤلاء لايحتاجون لاية اسباب اخرى حتى يشعروا بالكراهية تجاه العرب والجزائريين بالذات .

تشويه صورة العرب فى اجهزة الأعلام

والسبب الثانى يرتبط بالصراع العربى الاسرائيلى حيث نجحت العناصر الموالية لاسرائيل داخل اجهزة الاعلام الفرنسية فى اعطاء صورة مشوهة للانسان العربى فى عيون الراى العام الفرنسى مستغلة تعاطفه مع اليهود بعد تجربتهم مع النازى ونجحت فى غرس صورة غير حقيقية عنهم تصور العربى بانه اما ارهابى او مقامر او زئر نساء وهى صورة لاتدعو للتعاطف مع الانسان العربى او قضاياه .

أما العامل الثالث وهو وعى العمال العرب باوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية الصعبة ، فقد دفعهم الى القيام بالاضراب مثلما حدث من اضراب فى مصانع سيارات ستروين الشهير فى الصيف الماضى والذى كان غالبية المشاركين فيه من العرب وادى استمراره لاسابيع طويلة الى توجيه ضربة خطيرة لهذا المصنع .. وعلى الرغم من ان نقابات العمال الفرنسية هى التى حركت العمال العرب بشكل عام ، الا ان اجهزة الأعلام الفرنسية وبالذات التليفزيون سلطت الأضواء

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

على عامل مغربى وجد نفسه فجاة على شاشات التليفزيون فبدا يطرح الشعارات

وتناسى هذا العامل من ذلك بان اصبح عضوا فى البرلمان المغربى مقتلا احدا المجرم ولكن الاثر الذى تركه رغم عدالة قضيته وقضايا العمال العرب هو ان هؤلاء الاجانب الذين يضربون ويخربون الاقتصاد الفرنسى عليهم ان يرحلوا .

وتناسى رافعو الشعارات العنصرية بان العمال الفرنسيين ايضا قد اضربوا واصابوا مصانع رينو بضربة قاضية ، ووصلت خسائرها فيه الى اكثر من ١٠ مليارات فرنك فرنسى فى العام الماضى .

استمالة اصوات الناخبين

ويتمثل السبب الرابع فى محاولة اليمين المتطرف استغلال هذا المناخ السائد لكسب اكبر قدر ممكن من الاصوات فى الانتخابات الفرنسية الاخيرة وابرز تمثيل لهذا اليمين المتطرف هو حزب الجبهة الوطنية الفاشى والعنصرى والذى يتزعمه جان مارى لوبان الذى كان ضابطا فى الجيش الفرنسى فى الجزائر وقام بنفسه كما ذكرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية مؤخرا بتعذيب عدد كبير من الجزائريين . وهذا الرجل لا يتورع عن اتهام الاجانب علانية بانهم السبب فى الازمات الاقتصادية التى تعانى منها فرنسا بل ويطالب باخراجهم منها وفى مقدمتهم العرب . وقد حصل هذا الحزب الفاشى وزعيمه جان مارى لوبن فى انتخابات البرلمان الاوروبى فى العام الماضى على ١١ ٪ من اصوات الناخبين . غير ان تصاعد شعبية هذا الحزب فى انتخابات البلدية فى الشهر الماضى لم يحصل على ٨ ٪ فقط .

ولكن هذا لاينبغى ان يمثل خامس حزب فى الحياة السياسية الفرنسية ولكن خطورة لوبان تكمن فى ان احزاب اليمين التقليدية مثل الديجوليين بزعامة جاك شيراك او التجمع الفرنسى الديمقراطى الذى يساند جيسكار ديستان او ريمون بار ، لا تحاول ادانته بل على العكس من ذلك تسعى على استحياء الى التحالف معه وبشكل خفى لسببين :

□ الاول هو انه استطاع ان ينتزع من هذه الاحزاب بعض ناخبيها وهى تريد استعادتهم !

□ والثانى انها لا تستطيع الحكم بدونه اذا ما [illegible] ان الفارق بين قيادات اليمين [illegible] فى انتخابات الرئاسة [illegible] ٣ ٪ ولهذا راينا ان عددا [illegible] انصار جاك شيراك يسعون للتحالف مع مرشحى الجبهة الوطنية حتى يفوزوا فى الانتخابات البلدية الاخيرة . كما تحالفوا من قبل مع انصاره فى مدينة [درو] فى انتخابات البرلمان الاوروبى فى العام الماضى .

الرأى العام بين العنصرية

والسؤال الآن : ما هو موقف باقى فئات وطوائف المجتمع الفرنسى من هذه الظاهرة الخطيرة ؟

لاشك ان حادث اغتيال شابين عربيين على مدى عدة ايام قد سبب صدمة لفئات كثيرة من قطاعات الشعب الفرنسى ، وخاصة عندما ذكر الذين قتلوا الشاب الجزائرى عزيز ماراك انهم قتلوه لانهم يحبون العرب .

كما ان قتل الشاب المغربى نور الدين حسين قد حدث لنفس الاسباب فقد ذهب هو وصديقه الى احد المقاهى ورفض صاحب المقهى ان يقدم لهما المشروبات باعتبار انهما عرب وعندما حاولا ان يتناقشا معه اعطى قبضة حديدية لاحد رواد المقهى الذى طاردهم وبعد دقائق قليلة اطلق الرصاص على نور الدين .

وفى مواجهة هذه الظاهرة المثيرة للقلق العميق بدأت اغلب قطاعات الحياة السياسية والاجتماعية تتحرك لمواجهة هذه الظاهرة فقد بدأ الحزب الاشتراكى الفرنسى الحاكم يقود حملة ضد هذه العنصرية المتزايدة كما قامت السيدة جورجينا ديفوا وزيرة الشئون الاجتماعية والمتحدثة باسم الحكومة الفرنسية بوضع باقة من الزهور على قبر عزيز ماراك . وتحركت رابطة مناهضة العنصرية ودعت افراد الشعب الفرنسى للتظاهر ووزعت شارة تحمل عنوان [لاتمس [illegible]] .

واعلن [illegible] باريس فى حديث للتليفزيون الفرنسى [انه يشعر بالعار من بلاده ازاء هذه الاحداث] .

كما ان اجهزة الاعلام الفرنسية نفسها بدأت تسلط الضوء على المغزى الخطير لهذه الاحداث العنصرية . ولكن الخطير فى نفس الوقت هو انه عندما انفجرت قنبلة فى دار للسينما تقدم اسبوعا للفيلم اليهودى كان رد فعل الاحزاب السياسية اقوى وراينا فى المظاهرات التى تلت ذلك جميع الوجوه السياسية الكبرى تتقدمها . كما قام جان بوبرن الرجل الثانى فى الحزب الاشتراكى الحاكم بارسال برقية تضامن للسفير الاسرائيلى .

وقد اثارت هذه الظاهرة انتباه بعض اجهزة الاعلام التى ترى ان هناك قدرا من التفرقة حتى فى التضامن اذ لم ير احد اى وجوه سياسية فرنسية بارزة فى المظاهرات التى تمت احتجاجا على قتل الشاب العربى عزيز ماراك وايا كان الامر فان رد الفعل الرسمى كان هو ادانة الظاهرتين . واحقاقا للحق نقول فى النهاية ان قطاعات عريضة من الشعب الفرنسى لا ترضى عن هذه الظاهرة الخطيرة بل وتحاربها .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية